الأستاذ محمود أحمد غازي وملامح أسلوبه وفكره في ضوء مؤلفاته العربية

* الدكتور فضل الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه المتقين وعلى كل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد!

فمن المعلوم أن منطقة شبه القارة الهندية قدأ أنجبت رجالاً كباراً في ميادين مختلفة من العلوم الاجتماعية لاسيما في مجال الدراسات الإسلامية، فعلى سبيل المثال الشاه ولي الله الدهلوي، ومجدد الألف الثاني الشيخ أحمد السرهندي وعبد الحي اللكهنوي وصديق حسن خان القنوجي، والسيد أبو الحسن علي الندوي، والأستاذ الدكتور محمد حميد الله. والأستاذ محمود أحمد غازي كان حلقة من هذه السلسلة المباركة، ووفاته خسارة كبرى لمسلمي شبه القارة الهندية عامة وأهل باكستان خاصة؛ لأن الأستاذ كان مرشداً ومربياً ومفكراً ومدبراً. وكانت شخصية الأستاذ تجمع بين العلم والمعرفة، والذكاء والحكمة، والتعليم والإدارة، وهو كان موضع احترام وتقدير عند جميع الاتجاهات الدينية والعلمية.

والاعتراف الكامل والتقدير البالغ لمثل هذه الشخصيات الجليلة أمانة في أعناق مراكز العلوم الإسلامية وطلابها ومسئولية المهتمين بالثقافة الإسلامية، فلذا أردت تسليط الأضواء على ملامح أسلوبه وفكره بأمر الأستاذ الدكتور علي أصغر جشتي، عميد كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة العلامة إقبال المفتوحة ومدير مجلة معارف إسلامي الذي يود أن يصدر عدداً خاصاً عن حياة الأستاذ

* الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد.

الدكتور محمود أحمد غازي وفاءً لخدماته وجهوده في مجال الدراسات الإسلامية والحضارة الإسلامية وثقافتها، فجزاه الله خير الجزاء.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا أن نسلك سبيل الأستاذ غازي والاستمرار في دربه آمين.

1- حياته في سطور:

ولد الأستاذ محمود أحمد غازي في ١٨ سبتمبر ١٩٥٠م في منطقة كاندهله (الهند) في أسرة علمية. حفظ القرآن الكريم في ١٩٥٨م، ودرس اللغة الفارسية من والده الحافظ محمد أحمد فاروقي ودخل في المدرسة الابتدائية، وانتقل مع والده من الهند إلى كراتشي وبدأ يدرس في جامعة بنوري تاون، وتعلّم مبادئ علوم اللغة العربية، من هنا انتقل والده إلى إسلام آباد في ١٩٦٤م؛ لأن والده كان موظفا حكوميا. استمر في حصول العلم حتى تخرّج من مدرسة تعليم القرآن براولبندي في ١٩٦٦م وحصل الأستاذ على درجة الماجستير في اللغة العربية من جامعة بنجاب في ١٩٧٢م والدكتوراه في الدراسات الإسلامية من نفس الجامعة في ١٩٨٨م.

وكان الأستاذ غازي- رحمه الله- شغوفا بالعلم والقراءة، ولذا يزور مكتبة مجمع البحوث الإسلامية حينا بعد حين. وهناك التقى الأستاذ بالشيخ صاوي علي شعلان[١] ومكث معه حوالي سنة كاملة، وكان الأستاذ غازي يترجم شعر إقبال باللغة العربية نثرا ليحوله الشيخ الصاوي إلى الشعر.

وبعد هذا عُيّن في مجمع البحوث الإسلامية موظفا في ١٩٦٩م واستمر في المجمع حتى عُيّن مديرا لمجلة الدراسات الإسلامية (اللغة العربية) من ١٩٨١م إلى ١٩٨٧م ومن ١٩٩١م إلى ١٩٩٣م، ومديرا لمجلة "فكر ونظر"(اللغة الأردية) من ١٩٨٤م إلى ١٩٨٧م، وعُين خطيبا في مسجد الفيصل في ١٩٨٧م ومديرا لأكاديمية الشريعة في ١٩٨٨م ومديرا لأكاديمية الدعوة ١٩٩١م كما عين نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية في ١٩٩٤م ورئيسا من ٢٠٠٤م إلى ٢٠٠٦م. ثم سافر إلى دوحة،

---

(١) الشاعر المصري المعروف الذي ترجم كلام إقبال من الأردية إلى العربية.

قطر كأستاذ في كلية المعارف الإسلامية. ورجع من قطر بعد سنة فعُيّن قاضياً في المحكمة الشرعية العليا واستمر في هذا حتى توفي في ٢٧ سبتمبر ٢٠١٠م.... إنا لله وإنا إليه راجعون.

2- مؤلفاته المشهورة:

ألف الأستاذ كتبا عديدة ومقالات متنوعة في موضوعات شتى، وفيما يلي نذكر أشهرها لاسيما كتبه ومقالاته باللغة العربية:

١- يا أمم الشرق (ترجمة كلام إقبال) ١٩٨٦م.

٢- القرآن الكريم المعجزة العالمية الكبرى ١٩٩٤م.

٣- تحقيق وتعليق السيرة الصغيرة للإمام محمد بن حسن الشيباني ١٩٩٨م.

٤- العولمة ٢٠٠٨م (القاهرة).

٥- تاريخ الحركة المجددية ٢٠٠٩م بيروت.

وأما مقالاته العلمية المكتوبة باللغة العربية فهي كثيرة منها:

١- الحقوق الأساسية التي جاء بها الرسول الأكرم ١٩٧٦م.

٢- لمحة خاطفة على الاتجاهات العلمية والفكرية في شبه القارة ١٩٨١م.

٣- آفاق التربية الإسلامية ١٩٨١م.

٤- صراع هام بين الإسلام والقوى الإلحادية ١٩٨٢م.

٥- كتاب مسلم الغد عرض وتحليل ١٩٨٣م.

٦- حركة توجيه العلوم الإنسانية وجهة إسلامية في باكستان ١٩٨٦م.

٧- عقائد أهل السنة والجماعة للإمام المجدد أحمد بن عبد الأحد السرهندي ٢٠٠٢م.

٨- القرآن جامع لأحكام الشريعة للإمام المجدد أحمد بن عبد الأحد السرهندي ٢٠٠٤م.

وهناك كتب ومقالات كثيرة باللغة الإنجليزية والأردية والفرنسية، تصل عددها أكثر من مائة ومن أشهر كتبه في اللغة الأردية سلسلة من المحاضرات باسم محاضرات قرآن، محاضرات حديث محاضرات سيرت، محاضرات فقه، محاضرات شريعت وعلاقة الإسلام بالغرب، والشريعة الإسلامية والعصر الحديث.

اشترك الأستاذ حوالي ١٠٠ من المؤتمرات العلمية ويصل عدد كتبه المطبوعة حوالي ٢٤.

3- خلقه واوصافه:

كان الأستاذ محمود أحمد غازي عالماً ربانياً، وفقيهاً ماهراً، ومفكراً حازقاً، ومربياً عطوفاً، ومحققاً دقيقاً، وفيلسوفاً متعمقاً، ومدبراً جريئاً، وخطيباً مفوهاً، وكاتباً بارعاً، ومترجماً عظيماً. كانت عنده صفات عديدة ومتنوعة وكان خلقه وأطواره وسلوكه مُصبَّغة بصبغة الله تعالى كما قال الله تعالى﴿**صبغة الله ومن أحسن صبغة....**﴾[(١)]

وكان يكره التصنع والتكلف في حياته، رغم تبحره العلمي وسعة أفقه كان متواضعاً، ودائماً يقول من تواضع لله رفعه الله تعالى ....[(٢)]

كانت حياة المرحوم حياة مليئة بالجهود وهو يعرف قيمة الوقت معرفة تامة، وهو من القليلين المحظوظين الذين استفادوا من الحياة حق الاستفادة.

قد منحه الله تعالى ذكاءً نادراً وفطانة عجيبة، وكان يجيب على الأسئلة ارتجالا ويدرك مشاكل الوقت وتحدياته في ميدان الفكر والفلسفة وعلم الاجتماع والقانون، وكان يحلل هذه التحديات والمشاكل بكل دقة ثم يُقدِّم حلولاً مناسبة،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٨.

(٢) صحيح مسلم.

وكان يقول إن التحديات كثيرة فينبغي على المسلمين مواجهتها بعقل يقظ ووعي تام، كما فعل أسلافنا والتاريخ خير شاهد على هذا.

ومن خصائله الكريمة الزهد والتقوى من المنافع الدنيوية، كان رحمه الله تعالى لا يأخذ من الجامعة بدل السكن وغيرها من المنافع الرسمية المسموحة له من قبل الحكومة وكذلك لا يستخدم شيئاً من الجامعة والحكومة لمنفعته الشخصية.

ومن أبرز خصائصه الحميدة علاقته الوطيدة بالقرآن الكريم، كان رحمه الله تعالى كثير التلاوة، وقيل إنه كان يقرأ كل يوم منزلاً من القرآن. وكثيراً ما يحزن عندما يرى ضعف علاقة المسلمين بالقرآن والسنة ويدعوهم إلى التدبر والتعمق في كتاب الله تعالى والسنة، وكذلك كان يحب الرسول صلى الله عليه وسلم حباً جماً، سئل يوماً عن عنوان بريده الإليكتروني فقال: mahmoodghazi23@yahoo.com ووضح أن عدد ٢٣ إشارة إلى مدة نبوة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حبه الشديد وعلاقته برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن صفاته الحسنة الجمع بين الكتابة الجيدة والكلام الفصيح البليغ، وهذه الظاهرة قلما نجدها عند العلماء ولكن الله تعالى أعطاه قلماً حاداً ولساناً حازقاً، وذلك فضل الله يعطي من يشاء .

ومن عاداته النبيلة حب الكتب والمكتبات، والكتاب خير صديق وجليس له في الحضر والسفر، ولذا كلما يسافر إلى خارج البلد يزور المكتبات العريقة ويشتري كتباً ويقول لزملائه وهذا شغلي المحبّب إليّ في السفر. ولا يترك القراءة والبحث رغم أشغاله المزدحمة ومسئولياته الهامة. وكان ميدان القراءة عنده واسعاً وكان رجلاً موسوعياً يحيط جميع أطراف العلوم الإسلامية بدءًا من علوم القرآن وعلوم الحديث ومروراً بالفقه وأصوله والاقتصاد وانتهاءً بالفلسفة ومقارنة الأديان والأدب. هذه بعض صفاته، وهي غيض من فيض، أما الإحاطة بجميع أوصافه فهذا أمرٌ مستحيل في مثل هذه العجالة.

4- ملامح أسلوبه:

كما ذكرنا سابقاً أن الله تعالى منح الأستاذ محمود أحمد غازي - رحمه الله تعالى - كفاءة فائقة في الكتابة، وهذه القدرة الفائقة واضحة وساطعة في جميع كتاباته باللغات الثلاث (أي الأردية، والعربية والإنجليزية). وفيما يلي نقدم بعض ملامح أسلوبه.

١- اللغة الراقية :

كان أسلوبه راقياً خالياً من الخلل والتعقيد اللفظي والمعنوي، ومزيناً بالتشبيهات النادرة والاستعارات الجميلة وبضروب الأمثال والكنايات اللطيفة. وفيما يلي نورد مثالين ليكونا نموذجاً ما قلناه:

"يقول الأستاذ غازي في كلمة العدد لمجلة "الدراسات الإسلامية" ... وقد أكثر بعض إخواننا من الأخذ والقبول من أهل المغرب بدون أي نقد وتمحيص. و لم يدر هؤلاء أن المكثار دائماً كحاطب ليل، لا يستطيع أن يفرق بين الغث والثمين أو يميز بين الخبيث والطيب، وأخذوا من مفكريهم بكل رحابة الصدر وسعة الباع، وتكلموا بكل ما هجست به خواطر أهل الغرب من الآراء الخام والنظريات الزائفة والأفكار الهدامة، فكثر عندهم الرطب واليابس والجيد والردئ، والحسن والقبيح، وهم لا يدركون إلى أي داهية يقودون قومهم وما يكون مصير أمتهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

ولقد بلغ السيل الزبى والسيف العظم، فترى إخواننا أنهم تركوا التفكير الجاد، وذهبت عنهم عادة التبصر والتأمل، وضاعت عنهم تقاليد التفكر والتدبر، فلا يرون الأشياء بمنظورها الحقيقي، ولا يأخذون الأمور بعد امتحانها على محك الشريعة والعقل والمنطق، بل يكفي لهم قبولاً لأمر وإجلالاً لشيء وإكبارا لعادة وتعظيماً لنظام

أنه مستورد من الغرب"... [١]

انظر مثالاً آخر للغة الراقية "إن العبودية الفكرية التي سلطها الغرب على عقول المسلمين وأذهانهم قد غيرت عقلياتهم وذهنياتهم تغييراً جذرياً زعزع كيانهم الفكري وأوشك أن يقضي على وجودهم الحضاري، والمؤسف أن المسلمين - أو على الأقل أغلبيتهم الغالبة - لم يدركوا مدى خطورة هذه العبودية، اللهم الا شرذمة قليلة من الناس الذين رأوا حقائق الأشياء كما هي ونظروا إلى الأمور في منظورها الحقيقي، وأنذروا قومهم من الخطر الذي أحدق بهم.

وأما الأغلبية الغالبة من إخواننا المسلمين فقد تجاهلوا هذا الاستيلاء الفكري ورحبوا بالتغلغل الحضاري الذي ترك آثاراً كثيرة في تفكير المسلمين وأنتج نتائج كبيرة هددت حياتهم الثقافية وأحدث تغييرات جبارة أثرت عيشتهم الحضارية. وهذه الآثار والنتائج لم يعرفها التاريخ الإسلامي، ولم تأنسها الحضارة الإسلامية. وقد راجت بسبب ذلك بين المسلمين آراء لم يكن الرعيل الأول من المسلمين يعرفها، وقد انتشرت أفكار لم يكن للسلف الصالحين عهد بها. [٢]

وهذان المثالان من مئات الأمثلة في مؤلفات الأستاذ غازي خير دليل على امتلاكه ناصية اللغة العربية وقدرته البارعة على استعمالها، وفوق هذا أنه ترجم الكتب المختلفة من الأردية إلى العربية، ولا نجد فيها تعقيداً ولا ركاكة، وخير مثال على هذا كتابه "تاريخ الحركة المجددية للشيخ السرهندي وكتاب إقبال باسم "أمم الشرق" والكتابان كلاهما في قمة الفصاحة والبلاغة.

٢- رعاية مقتضى الحال:

من المعلوم أن رعاية مقتضى الحال أثناء الكلام تعد من صميم البلاغة، بل هي البلاغة. والمقصود من رعاية مقتضى الحال هو تقديم الكلام حسب مقتضى المقام

---

(١) ينظر: مجلة الدراسات الإسلامية الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية، ع: ٥، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(٢) مجلة الدراسات الإسلامية، ع: ٤، جـ ٢١ ١٩٨٦م، ص: ٥١.

وضرورة المخاطب ومستواه العقلي والعلمي.

والأستاذ غازي خير من كان يراعي مقتضى الحال ويقدم كلامه حسب أحوال المخاطب وضرورته ومستواه العلمي والعقلي. وكانت عنده مهارة عجيبة في تسهيل الموضوعات الصعبة وتقديمها في صورة ملائمة بالمقام، وكان يعرف المقولة البلاغية "لكل مقام مقال" حق المعرفة. وكان يستخدم الكلمات والتراكيب والصور والأفكار حسب المخاطب، وكانت عنده قوة الإقناع، وكثيرا ما يستعين بالأمثلة الواقعية لتفهيم المشاكل وترسيخ المسائل في أذهان المخاطبين، وأسلوبه يتسم بالجمال والنضارة.

وقد وضح هذا بنفسه أثناء كلامه عن تدريس القرآن قائلاً "علينا أن ننظر أثناء التدريس والتعليم المخاطبين؛ لأن مستواهم يختلف باختلاف الزمان والمكان والأشخاص، والكلام المناسب والأسلوب الجيد لمخاطب أو لفئة قد لا يكون مناسباً للآخرين. وهكذا، فعلى المعلم أن ينظر المخاطب وثقافتهم وضرورتهم وخلفيتهم.[1]

٣- التأثر بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية:

بما أن الأستاذ غازي يواصل الليل بالنهار في قراءة القرآن الكريم والأحاديث النبوية والتدبر فيهما، ولذا يوجد أثر القرآن الكريم واضحاً، لأن الإنسان كلما كرر الشيء في لسانه قرر في ذهنه. وكثيراً ما يجمّل الأستاذ جمله وكلامه بأساليب القرآن وهناك أمثلة كثيرة في هذا، نكتفي بتقديم مثال من كلامه...

أن الفلسفات الوهمية والأنظمة الوضعية مهما نجحت في توفير الأموال وجمع القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وكسب اللذات ولكنها لم تضمن للإنسانية الاطمئنان الروحي والسكون النفسي والنجاح الأخروي. فإن الله سبحانه وتعالى لم يكتب الفلاح والنجاح إلا للذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.

---

(١) ينظر محاضرات قرآن، ص: ٢٩.

وأشهد الله تبارك وتعالى التاريخ كله - العصر - على صدق هذه الحقيقة، فأقسم سبحانه وتعالى بالدهر لما فيه من أحداث لمن رأى ونظر، ولما فيه من بصائر لمن تبصر، وعبر لمن اعتبر، ففيه السراء والضراء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والراحة والتعب، والحزن والفرح، والبؤس والرخاء، وكل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنها كلها آيات الله، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر. (١)

هذه العبارة تدل على أن الأستاذ غازي يُكثر الاقتباس من القرآن الكريم وأن أسلوبه مصبغ بالصبغة القرآنية.

وكذلك نجد في كتابات الأستاذ غازي التأثر الواضح والاقتباسات الجميلة من الأحاديث النبوية صلوات الله ومسلامه عليه والمثال الآتي نقدمها للقراء ليلاحظوا بأنفسهم هذا التأثر بالمصدر الثاني من مصادر الشريعة، يقول الأستاذ غازي.

"أن أكبر برهان وأسطعه، وأفضل دليل وأقطعه على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى علو الرسالة التي جاء بها، وعلى سمو شريعته السمحة السهلة البيضاء التي ليلها كنهارها، هو القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. فيشرع للناس حراسة دينهم وسياسة دنياهم، ويضمن لهم سعادة الكونين، وتتضمن أوراقه الهداية الربانية الكاملة لكل من اهتدى بهديه وتنور بنوره. فهو مأدبة الله لخلقه، وحبله المتين، ونوره المبين، وهو الشفاء النافع، وعصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ فيستتعب، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد. (٢)

٤- التكرار:

ولا يخفى على من له إلمام بالبلاغة والأدب أن أسلوب التكرار من المباحث البلاغية ومظهر من مظاهر الأدب، فقد كرر القرآن الكريم بعض الكلمات والتراكيب والآيات والقصص أكثر من مرة لغرض من الأغراض البلاغية والتشريعية

---

(١) ينظر مجلة الدراسات الإسلامية ع : ٤، جـ ١٨، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٢) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٤، جـ٢١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

وغيرها من المقاصد السامية. ولذا ليس التكرار معيباً عند البلاغيين والأدباء إذا كان له سراً بلاغياً أو مغزى معنوياً.

يوجد في أسلوب الأستاذ محمود أحمد غازي أسلوب التكرار كثيراً ولكنه يختار الكلمات والتراكيب المختلفة لتفهيم غرض واحد وترسيخ مقصد نبيل فمثلاً يقول الأستاذ في كلمة العدد لمجلة "الدرسات الإسلامية".

"إن الذين درسوا التاريخ البشرى دراسة متعمقة، وسبروا غوره، وعرفوا ظاهره من باطنه وجليه من خفيه، ووقفوا على جلائله ودقائقه يعرفون أن لكل عهد من عهود التاريخ مسائل مختلفة، ومشاكل مختلفة، وأحوال خاصة، وظروف خاصة، وأوضاع خاصة، ولكن على الرغم من هذا الاختلاف وهذه الفروق نجد أن هناك روحاً أساسية تصل حاضر القوم بغابرهم، وتنبئهم في حالهم عن مستقبلهم.

مثل التاريخ في ذلك كمثل الكائن الحي الذي تمر عليه أدوار مختلفة، وعهود متغيرة، ومراحل متطورة. فيمر بالصغر والمراهقة، ثم يدخل في عهد الشباب، ويتمتع بريعانه ويفتخر برونقه وغضارته، ثم تنتابه الكهولة والشيخوخة، ثم يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً. وتختلف مسائله ومشاكله، وتتغير ضروراته وحاجاته، وتتجدد آراءه ونظرياته، وتتبدل عاداته وخصائله في كل عهد من هذه العهود، وفي كل دور من هذه الأدوار. (١)

نجد في الفقرة السابقة التراكيب المختلفة لغرض واحد فمثلاً "عرفوا ظاهره من باطنه، وجليه من خفيه ووقفوا على حلائله ودقائقه وكذلك تكرار كلمة "مختلفة"، و"خاصة" الخ، ولكن هذا التكرار لم يكن مملاً ولا بدون فائدة بل كان وراءه فوائد بلاغية جليلة.

وكذلك من ملامح أسلوبه أنه كان يستشهد بالتاريخ والأشعار حسب الضرورة، وهذه الظاهرة كثيرة وواضحة في مؤلفات الأستاذ غازي.

---

(١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٢، جـ ١٧، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٥- أفكاره:

بما أن الأستاذ غازي كان مفكراً كبيراً من المفكرين الإسلاميين في العصر الحديث، وله آراء قيّمة وسديدة في القضايا الإسلامية المعاصرة، وقد أسهم الأستاذ في المؤتمرات العلمية والعالمية، وكتب الكتب والمقالات، وقدم آراءه بكل أمانة علمية ودقة. واستيعاب جميع أفكاره لا يمكن لقلة بضاعة كاتب السطور وضيق الوقت، ولذا يكتفي الباحث بتقديم بعض أفكاره الهامة عن الأمة وقضاياها المعاصرة وتحدياتها، لعلها تكون نبراساً للذين يسلكون مسلك الحق وسبيل الرشاد.

١- الجمع بين الأصالة والمعاصرة:

كان الأستاذ غازي من الثلة القليلة الذين عندهم معرفة تامة بالتراث الجليل والعلوم العصرية، وكان يحب التراث حباً كثيراً، ويشتكي من الجيل الحديث بالجهل عن أسلافه لأن المدارس، والمعاهد الدينية والجامعات الحديثة لا تثمن ولا تغني من جوع، وهي لا تؤدي دورها الإيجابي تجاه التربية دوراً مناسباً ولا يقدمون للجيل القادم مادة مناسبة عن التراث وجهود الأسلاف، ولذا هم لا يعرفون عن الأعلام الكبار والمسائل المشهورة، وكان الأستاذ يدعو الأمة الإسلامية إلى التمسك بالتراث؛ "لأن الشعوب الغيورة ذات المروءة والحيوية لا تطلب سبباً أو دليلاً للتمسك بتقاليدها المعروفة وتراثها التليد، بل تعتبر تقاليدها القديمة وتراثها التليد وماضيها المجيد امتداداً لحياتها الاجتماعية، اللهم إلا إذا كانت بعض التقاليد قابلة للترك من أجل معارضتها لدينها ونظام حياتها أو لمصلحتها الاجتماعية. وأما إذا ضاعت الغيرة وفاتت واضمحلت الحيوية فيصبح الأمر كما قالت العرب قديماً: إذا فاتك الحياء فافعل ما شئت".(١)

هذا في جانب وفي جانب آخر كان يدعو الأمة الإسلامية وعلماءها إلى الاستفادة من العلوم العصرية؛ لأنه كان يؤمن أن معرفة العصر الحديث وتحدياته أمر لابد منه لمواجهة التحديات ولتقديم الحلول المناسبة لها، وكان يرد على هؤلاء الذين

---

(١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٤، جـ ١٨، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

يكتفون بإصدار فتوى ويصرّح أنه لا يكفي الفتوى؛ لأنه لا يغير الواقع، ولذا نجد الضلال ينتشر يوماً فيوماً رغم كثرة الفتوى وتنوعه؛ وأن الغرب قد استولى على أذهان المسلمين وأدخل فيهم أسئلة معينة، وهذه الأسئلة تكرر في الشرق والغرب على السواء، فعلى المسلمين أن يواجهوا هذا الواقع المؤلم بحلول مناسبة، وأن لا يستسلموا أمام الغرب وعلومه وحضارته بل عليهم أن يستفيدوا ما هو أنفع وأنسب لهم ويتركوا ما هو مضر بقاعدة "خذا ما صفا ودع ما كدر" ويوضح بكل صراحة أثناء كلامه عن تأسيس الجامعة الإسلامية العالمية قائلاً: "... إن الجامعة سوف تعمل لتطوير نظام تعليمي إسلامي يجمع بين الأصالة الإسلامية الحقيقية وبين مقتضيات العصر الحديث ليؤدي حاجات الأمة الإسلامية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفنية والطبيعية والفكرية والجمالية في ضوء تعاليم الإسلام الحقة وأحكام الشريعة الغراء. وسوف تعمل هذه الجامعة لتجديد بناء الفكر البشري بكل أنواعه على أسس إسلامية صحيحة." (١)

وكان الأستاذ يوجه طلابه أن يعرفوا مشاكل العصر ليمكن لهم التفكير عن التحديات الموجودة فيه ويمكن لهم تقديم الحلول المناسبة لها؛ لأن العالم الذي لا يعرف مشاكل عصره ولغة أهله فهو لا يستطيع أن يفهم المسائل فهماً صحيحاً وبالتالي لا يمكن له تقديم الحل. ولذا قال الإمام أبو يوسف - رحمه الله تعالى - من لم يعرف أهل زمانه فهو جاهل" وقال الله تعالى **﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾**.(٢)

٢- الاعتدال:

كان الأستاذ عالماً معتدلاً ويعطي كل شيء حقه بدون إفراط وتفريط، وهذا ما صرّح حينما سئل عن سر سيد أحمد خان وجهوده" وقال من المؤسف جداً أننا ننكر إسهامه وخدماته للإسلام والمسلمين لأجل بعض آرائه، علينا أن نأخذ ونقبل ما

---

(١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ١، جـ ١٧، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤.

هو جيد ومقبول ونرفض ما هو مخالف عن النصوص الثابتة ونعطي الرجل حقه".[١]

كان لا يتعصب لمذهب ولا لفئة معينة، بل يرحب آراء العلماء والفقهاء، وفوق هذا أنه دعا إلى تأسيس الفقه العولمي (Cospmopliton Fiqh أو Globlized Fiqh)؛ لأن العالم صار كقرية واحدة (Global Village)، ولا يمكن مواجهة التحديات والمسائل إلا بجهود اجتماعية ولذا لا حرج في قبول رأي أي فقيه حسب الضرورة، وأن توضع مصلحة الأمة أمام الأعين أثناء العمل وأن لا نصد طرق الاجتهاد وأبوابه.[٢]

وكذلك اعتدال الأستاذ غازي كان واضحاً في قضية المستشرقين وقبول آرائهم أو رفضها، فنجد أنه يعطي كل صاحب حق حقه ونورد هنا رأيه ونظرته تجاه هذه القضية:

"لازال المسلمون في قضية المستشرقين بين طائفتين. طائفة يبالغون في تعظيم قدر المستشرقين، ويغلون في إجلال شأنهم وإعلاء مكانتهم، ويعتبرونهم أعلام الفكر وائمة الهدى. وأغلبية هذه الطائفة تحتوي على تلاميذ المستشرقين الذين يحذون حذوهم ويقتدون بقدوتهم ويستنون بسنتهم، ويمكن أن نسمي هؤلاء التلاميذ الأبرار لأساتذتهم والأوفياء لكبارهم مستغربين، فإنهم قوم ارتضعوا من ثدي أمهاتهم الفكرية ويأنسون بآبائهم في العلم، فإن الثكلي تحب الثكلي. ومن هذه الطائفة أمة لا يعرفون كثيراً عن الاستشراق وتاريخه وأهدافه، بل كلما راقتهم مقالة لأحد المستشرقين، أو وقعت منهم موقعاً حسناً، أو وجدوا في قراءة شيء لهم لذة وبهجة حكموا عليهم جميعاً بالحسن والقبول. وليس من عادة العاقل الحكيم الحذر أن يصدر حكماً عاماً بالحسن والقبول على علم أو مؤلف لم يستوعبه بالبحث والدراسة لمجرد أنه قرأ منه شيئاً ساحر النفوس وخلاب الأسلوب بغض النظر عما لم يقرأه ولم يعرفه.

وطائفة أخرى ليست بأقل بعدا من العدل والانصاف من الطائفة السابقة.

---

(١) ينظر محاضرات سيرت، ص ٦٣٢، ٦٣٩، ٦٤٠.

(٢) ينظر محاضرات فقه، ص: ٥١٠.

وهم الذين لا يعترفون لذي فضل فضله، ويرون أن كل من درس العلوم الإسلامية العربية في البلاد الغربية فمن أجل عدائه للإسلام وبغضائه للمسلمين. وإن تعجب فعجب قولهم أن كل من قرأ كتب المستشرقين، أو راقه شيء منهم، أو اتخذ أسلوبهم في البحث والتأليف، أو اعترف بفضل أولي الفضل منهم، فقد خرج من ربقة الإسلام، أو يخشى أن يتطرق إلى دينه الفساد، ويتسرب إلى فكره الزيغ والضلال.

فكانت الحاجة ماسة إلى أن يجتمع رجال من أهل العلم والفكر في العالم الإسلامي ويدرسوا قضية المستشرقين، وما قاموا به من أعمال علمية، ومزاياها وجوانب الضعف والنقص فيها، لتتبلور وجهة نظر العالم الإسلامي الصحيحة نحو حركة الاستشراق، وليكون الناس على بصيرة من الأمر، وليصل المسلمون إلى موقف متزن بين تطرفين ووسط بين نهايتين، وليتراءى لهم الرأي القائم على ميزان العدل والانصاف والتقدير، ولا وكس فيه ولا شطط.[(١)]

٣- أسلمة العلوم العصرية وتطوير المناهج:

قد أدى الأستاذ محمود أحمد غازي دوراً بارزاً في أسلمة العلوم (Islamization of Knowledge) وتطوير المناهج؛ لأن العلوم العصرية وكذلك العلوم الإسلامية تحتاج إلى تغيير جذري حسب حاجات العالم الإسلامي والعصر الحديث. وإن موضوع التربية والتعليم في البلاد الإسلامية موضوع خطير ذو أهمية قصوى ولا ينكر أهميته لإنجاح أية حركة تهدف إلى النهوض بالمسلمين وبعثهم من جديد على أسس إسلامية خالصة. وقدم الأستاذ مقالاً مفصلاً في الملتقي الرابع للفكر الإسلامي المنعقد في الجزائر في ٣١ أغسطس إلى ٧ سبتمبر ١٩٨٠م، وصرّح فيه أهمية التربية والتعليم وقدّم فيه حلاً مناسباً حسب ظروف العصر ومقتضيات الزمن وقال: "فالقضية عندنا ليست قضية بعث نظام قديم ولا استعارة نظام من النظم الأجنبية، بل القضية هي على العكس من ذلك تماماً: هي قضية تأسيس نظام تعليمي ثقافي إسلامي جديد على أسس إسلامية خالصة وفق روح العصر ومتطلبات العالم

---

(١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٢، جـ ١٧، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

الإسلامي ومقتضياته في القرن الخامس عشر الهجري. فالقضية قضية هدم ما عندنا من النظم القديمة أو الحديثة (هدما تاما أو جزئياً في مراحل متطورة وفق ظروف كل شعب من الشعوب الإسلامية) ثم تمييز الصحيح من السقيم والسليم من الفاسد بين انقاضها وحطامها ثم تجديد البناء من هذه الأجزاء الصحيحة السليمة الصالحة لهذا العصر على خطوط إسلامية خالصة وأصيلة، ونبذ ما بقي من الأجزاء السقيمة الفاسدة.

ولكن يجب للبداية في هذا العمل الجبار أن نثور قبل كل شيء على إمامة أوربا (وليست أمريكا إلا امتداد واستمرار فكري وسياسي وثقافي وحضاري لأوربا) الفكرية والثقافية ونرفض الاستسلام أمام زحفها الحضاري والفكري كما قمنا بثورة بطولية على إمامتها السياسية والعسكرية ورفضنا الاستسلام أمام قواها المادية واستعمارها التوسعي. وإني الآن من حسن الحظ والتوفيق في منطقة إسلامية سجلت أروع آيات البطولة والتضحيات على هام التاريخ لأنها رفضت أن تستسلم أمام زعامة أوربا السياسية وتفوقها العسكري. أفليس من الطبيعي أن نتوقع أن تقوم هذه المنطقة بين مناطقنا الإسلامية في ثورتها على زعامة الغرب الفكرية والثقافية؟

وتأتي بعد هذا الرفض مرحلة الهدم البناء. ونعني بمرحلة الهدم رفض العلوم والثقافة الغربية كلها كما هي كأساس لنظام التربية والتعليم عندنا واعتبارها كالمواد الخام على حد قول الأستاذ أبي الحسن الندوي، نأخذ منها ماصفا وندع منها ما كدر. ويمكن أن نسمي هذه العملية عملية نقد العلوم الغربية ثم تأتي مرحلة تجديدها على أسس صحيحة صالحة توافق فكرنا الإسلامي وفلسفتنا الإسلامية ونظام حياتنا الإسلامي وعلومنا الإسلامية. وإليكم تفاصيل موجزة لهذه العملية الجبارة." (١)

ووضح خطورة القضية قائلاً: "وهذا النظام التعليمي الذي طبقه الاستعمار في العالم الإسلامي والذي لم نرثه منه فحسب بل ننفق الملايين والمليارات هو نظام استعماري بحت، وطبقه الاستعمار لمجرد أهدافه الاستعمارية وهذا ما صرّح المفكر

(١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٤، جـ ١٦، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م.

التعليمي الانكليزي الشهير اللورد ميكالي في تقريره الذي قدّمه إلى الحكومة البريطانية في ١٨٣٥م، "يجب أن ننشئ جماعة تكون ترجماناً بيننا وبين ملايين من رعيتنا، وستكون هذه الجماعة هندية في اللون والدم وانجليزية في الذوق والرأي والتفكير."(١)

وما أصدق هذا الطاغوت التعليمي الاستعماري ألسنا نحن اليوم متفرنجين أو متفرنسين أو متمركنين في الذوق والرأي واللغة والتفكير؟ ألسنا وخاصة الطبقة المثقفة "المتنورة" منا بقينا مسلمين في اللون والدم والاختتان فقط؟(٢)

ولذا يجب علينا أن نهتم؛ لأن هذا العمل يحتاج إلى حركة علمية فكرية واسعة المدى متواصلة العمل، وتطوير العلوم وتطهيرها عملية متواصلة لا تنتهي ولا تكتمل في يوم من الأيام بل يستمر مع مر الدهور وكر العصور، ولذا وضّح العلامة محمد إقبال أهمية القضية حيث قال:

"إن واجبنا هو أن نراقب تطور الفكر البشري بكل يقظة وانتباه ونحتفظ بوجهة نظر حرة انتقادية تجاه هذا التطور." (٣)

ثم أشار الأستاذ إلى العلوم العصرية التي تحتاج إلى التطوير والتطهير قائلاً:

وأما العلوم التي ينبغي أن نعطيها الأولوية في عملية النقد والتطهير والتجديد فهي في رأيي المتواضع كما يلي:

١- الفلسفة الغربية الحديثة مع جميع فروعها.

٢- العلم الطبيعي مع جميع فروعه.

٣- فلسفة التعليم والتربية.

---

(١) تاريخ التعليم لسيجر باسو، ص: ٨٠، نقلاً عن أبي الحسن علي الندوي، نحو التربية الإسلامية، طبع بيروت ١٩٦٩م، ص: ٣٣.

(٢) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٤، جـ ١٦، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م، ص: ٧٨.

(٣) محمد إقبال، تجديد الفكر الديني في الإسلام (The Reconstruction of Religious Thought in Islam) طبع لاهور، في آخر المقدمة.

٤- الفكر السياسي.

٥- القانون والدستور .

٦- علم النفس.

٧- علم الاجتماع.

٨- الاقتصاد وما إليه.

٩- علم الإنسان (الانثر وبولوجيا).

١٠- فلسفة الآداب والنقد الأدبي.[(١)]

لم يكتف الأستاذ بأسلمة العلوم العصرية وتطويرها وتطهيرها بل أظهر رأيه عن العلوم الإسلامية الكلاسيكية وضرورة تدوينها على أسلوب عصري حديث يوافق مقتضياتنا اليوم. قائلاً: "وختاماً أريد أن أنوّه إلى مرحلة حاسمة لا تقل أهمية عن التي ذكرها في المقالة وهي مرحلة تدوين العلوم القديمة تدوينا جديداً على أسلوب عصري حديث يوافق مقتضياتنا اليوم ويلبي حاجاتنا والعلوم التي تحتاج إلى تدوينها تدوينا جديداً وتجديدها وفق الحاجات العصرية في رأي المتواضع كما يلي:

١- التفسير وعلوم القرآن

٢- الحديث وعلومه والسيرة النبوية.

٣- علم الكلام والفلسفة الإسلامية.

٤- الفقه الإسلامي وأصوله وفلسفة التشريع.

٥- الاقتصاد الإسلامي وعلم الأموال.

٦- السياسة الشرعية بما فيها الأحكام السلطانية والسير.

٧- التاريخ الإسلامي وفلسفة التاريخ.

ولكن لا يمكن هذا مع الجمود والصلابة وإنما يمكن بالروح الانتقادية النقدية

---

(١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٤، جـ ١٦، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م.

التي يمكن أن نسميها الروح القرآنية الخالصة. فإن روح القرآن ليست الجمود والصلوبة والركون والتقليد الأعمى بل هي التقدم العلمي والفهم والعقل والتفكر والاجتهاد.(١)

٤- الرد على الحضارة الغربية وفلسفتها:

كما ذكرنا سالفاً أن الأستاذ غازي يعرف الحضارة الغربية وفلسفتها معرفة تامة، وكثيراً ما يوجه نقداً عليها بكل صراحة بأدلة قامعة دامغة. وقد ذكر فشل الأنظمة الغربية والاشتراكية في العالم وأخطارها على العالم الإسلامي وصرحها قائلاً:

"لا يخفى على كل من كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد وله أدنى بصيرة في شئون العالم المعاصر الفكرية والثقافية أن المدنية الحديثة التي هي في الحقيقة امتداد للحضارة الأوربية المسيحية الإلحادية قد باءت بالفشل فشلا كاملاً في إقرار السلام السياسي والاطمينان النفسي والروحي في هذا العالم المضطرب الحائر على مفترق الطرق. فلا زال الصراع الفكري بين الأمم والشعوب يزداد كل يوم شدة وتهديداً للكيان البشري في هذا الكوكب الأرضي.

فالفلسفات الشيوعية والاشتراكية التي ظهرت على وجه الأرض بدعاوى عالية وبصرخات كبيرة لصالح الإنسانية وفلاح البشرية جاءت بأكثر بكثير مما جاءت بها الرأسمالية المادية من مصائب ومتاعب وكوارث.

وهذا، ولا شك، يجعل الإنسان المفكر المعاصر يميل عن جميع هذه الفلسفات الضالة والأنظمة الفاسدة والنظريات الفاشلة وبدأ يلفت نظره إلى فلسفة جديدة ونظام حي ونظرية شاملة للحياة تحميه من نتائج ما اعتنقه من قبل من دين ونظام وفلسفة، وتقيه من أن يقع في هاوية الهلاك وتحفظ مباني المدنية وجدران الحضارة وأسس الإنسانية من أن تنقض.

ومنذ أن استولى الغرب على العالم الإسلامي فكراً وسياسة وحضارة تسلل

(١) المرجع نفسه.

الفكر الغربي اللاديني في الكيان العقلي والثقافي الإسلامي. وأصبح المبادئ الإسلامية الثابتة عرضة - بل أضحية - لما يسمى بالاستعراض النقدي أو الانتقاد العلمي. وكان من نتيجة هذا الواقع المر أن بدأت الفوضى الفكرية التي ذاقها الغرب واجتازها طوال القرون تتسرب إلى البلاد الإسلامية تسربا هائلاً. ومن المعلوم أن الفوضى الفكرية التي أتى بها الغرب وأوردها في العالم الإسلامي تتبعها ردة فكرية واختلال النظام الفكري والثقافي.

ولا يخفى على كل من له علم وبصيرة في تاريخ العلوم وتطور الثقافة في أوربا أن الحضارة الغربية بجميع نواحيها وبجميع ما فيها من العلوم والفنون والنهضة العلمية مطبعة بطابع علماني خالص ومتشربة بروح المادية البحتة." (١)

وجعل العصر الحديث عصر الطواغيت في كلمته حيث يقول:

"إن هذا العصر الذي نعيش فيه هو عصر الطواغيت، كثرت فيه أنواع الكفر والطغيان، وتنوعت فيه أقسام الشرك والعدوان. وزادت خطورة هذه الأقسام ومفاسد تلك الأنواع عن خطورة أخواتها التي تواجدت فيما مضى، وتضاعفت مفاسدها عن مفاسد أمثالها ونظائرها في فائت الزمان وغابره". كانت طواغيت العصور الفائتة قزما بالنسبة لطواغيت العصر الحاضر. فكانت تجول وتصول في نطاق واحد أو نطاقين اثنين، وكانت سيئاتها منحصرة في دائرة نشاطاتها المحدودة ... أما طواغيت هذا العصر فليست جولاتها وصولاتها منحصرة في دوائر محدودة أو معلومة بل انتشرها فسادها في الآفاق كلها ....". (٢)

ومن هنا يتضح أن الأستاذ لم يكن أستاذاً ضيّق الأفق بل إنما كان مفكراً وفيلسوفاً وصاحب نظرة صائبة عن العالم وما فيه من الحركات والمؤسسات.

---

(١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٦، جـ ١٧، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.

(٢) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٥، جـ ١٧، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

ولذا نجد أنه حينما تكلّم عن حركة الاستشراق وضح بصراحة وضوح الخلفية التاريخية لهذه الحركة وقال:

"كانت حركة الاستشراق حركة سلبية من أول يومها، ولم يكن أساسها على هدف إيجابي بنّاء. بل كانت تهدف إلى الدفاع عن عقيدتهم الدينية التي وضع لهم القديس بولس، وكانت تقصد إلى تشويش أذهان المسلمين وإفساد عقليتهم. ومع أن أهدافهم لازالت متحدة متماثلة عبر تاريخهم. ولكن المراحل المختلفة التي مرت بها هذه الحركة أعطت كل واحدة منها طابعاً خاصاً ولونا خاصاً لهذه الأهداف.

فنرى أن حركة الاستشراق في القرنين السادس عشر والسابع عشر كانت تهدف إلى تنصير المسلمين وتمسيحهم إذا جاز التعبير. ونرى مظاهر هذه الأهداف في كتابات كثير من الآباء المسيحيين والمبشرين النصارى الذين ظهروا في زي العلماء والمستشرقين. ولكن بعد جهود دامت قرنين أو أكثر وصلوا إلى نتيجة أن تنصير المسلمين وتمسيحهم ليس بالأمر السهل الهين. فغيروا استراتيجيتهم، وركزوا جهودهم على الإشادة بالحضارة الغربية وإبراز مزاياها المزعومة والإعلان بفضلها على الحضارة الإسلامية والنيل من الثقافة الإسلامية والانتقاد على الحضارة الإسلامية والنيل من الثقافة الإسلامية والانتقاد على الحضارة الإسلامية وإبراز ما زعموا أنه من جوانب النقص فيها والتأكيد على أن الحضارة الإسلامية حضارة محلية وليست عالمية ولا يمكن لها أن تضمن للبشرية النجاح الثقافي والفوز الحضاري.

وكان بين هؤلاء المستشرقين جمع غير قليل كانوا يعملون من أجل توفير المعلومات والإحصاءات عن الإسلام والمسلمين والبلاد الإسلامية المختلفة لمصالح المخابرات وهيئات التحقيق وبعثات الاستطلاع، وحتى ولوزارات الخارجية والدفاع، وأصبحوا بذلك طليعة الاستعمار ووسيلة استعباد الشعوب، وما أسوأ هذا الاستعمال المؤسف للعلم والأدب! فمن ذا الذي لا يعرف كتابات أولف كيرو وأمثاله عن المسلمين الأفغان؟ ومن ذا الذي لم يقرأ رحلات الرحالين الأوربيين والأمريكان الذين تجولوا في البلاد الإسلامية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي؟ ومن ذا الذي يجهل

دور داؤتي وفلبي وأمثالهم في الحياة السياسية في الجزيرة العربية؟[1]

اتضح من التفصيل السابق أن الأستاذ لم يكن مكتفيا بالمعلومات السطحية وقشور الأشياء، بل كان يتعمق في الأفكار، ويحللها تحليلاً علمياً دقيقاً، وهذا كان دأبه.

الخلاصة:

في الحقيقة أن استيعاب جميع أفكار الأستاذ محمود أحمد غازي أمر في غاية الصعوبة لكثرتها وتنوعها؛ لأنّ الأستاذ قام بجهود مضنية في مجالات مختلفة وفي كل مجال له رأي خاص. وإحاطة كل هذه الجوانب أمر يحتاج إلى تأليف كتاب ضخم ولا يمكن في مثل هذه العجالة. ولكن مع هذا أحاول أن أقدم ملخص آرائه وفكره في العلوم والثقافة والحضارة.

لا يخفى على كل من نظر نظرة فاحصة في مؤلفات الأستاذ وخطبه أنه كان:

١- آية من آيات الله في الذكاء والفطنة واليقظة.
٢- صاحب إيمان وعقيدة قوية.
٣- متكلماً وفيلسوفاً بارعاً في العلوم الإسلامية والثقافة والحضارة.
٤- يملك قوة الاجتهاد والاستنباط.
٥- واسع الأفق.
٦- معتدلاً في الأسلوب والفكر.
٧- ملمّاً بالموضوعات الجديدة مثل العولمة وفكرة الفقه العولمي.
٨- مدركاً أخطار المراكز التبشيرية والاستشراقية المالية والصناعية.
٩- صاحب نظرة متكاملة.
١٠- مهتماً بأمور المسلمين ومشاكلهم وتحدياتهم.

---

(١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٢، جـ: ١٧، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

١١- عارفاً أسس الحضارة الإسلامية وأحوال الأمة الإسلامية ومسئولية المسلمين تجاه أحوالهم وحضارتهم.
١٢- عالماً واقعياً، يدرس الواقع ويحدد المشاكل فيقدّم الحلول المناسبة لها بكل أمانة وجدية.
١٣- غزير العلم وعميق الفكر.
١٤- ناقداً بارعاً على الحضارة الغربية وثقافتها.

في الحقيقة أن موت الأستاذ محمود أحمد غازي لم يكن خسارة لأهله وأقربائه فقط بل كانت خسارة كبرى لعلماء الدراسات الإسلامية والعلوم الاجتماعية ومسلمي باكستان أولاً والعالم الإسلامي ثانياً؛ لأن من النادر في العالم الإسلامي أن يوجد شخص يجمع مثل هذه الصفات المتنوعة والكفاءات المختلفة من الفطانة والذكاء الحازق والعلم الغزير والفهم العميق والحكمة البالغة. وهذا معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

"إن الله لا ينــــزع العلم من الناس انتزاعاً ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويُبقي في الناس رؤوسًا(رؤساء) جهالاً يفتوهم بغير علم فيضلون ويُضلون".[١]

اللّهم اغفره وارحمه - آمين.

(١) صحيح مسلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن حديث رقم (٤٨٢٩).